علي العماري

الشعوب لا تقهر

أحوال الشعوب شبيهة بحالة البحر مد وجزر، غضب وعفو، ونهوض ونكوص، هدوء وثوران.

وهكذا على الدوام تعيش الشعوب حالة من التعايش والتسامح، الترقب والحذر، الحلم والأمل لإصلاح الأمور وعندما ينفد صبرها إزاء الحكام تثور ثائرتها ويتصاعد غضبها إلى مستوى غضب الطبيعة والبحر والمحيط الهائجين.

فمن يا ترى يستطيع الوقوف في طريق تسونامي الشعوب الغاضبة المستاءة جداً من حكامها غير المبالين بهمومها وقضاياها وحاضر ومستقبل أجيالها؟

صحيح أن الشعوب تبدو أحياناً كالبحر الميت في حالة غيبوبة وسبات، لكنها في حقيقة الأمر ليست كذلك وإنما جرى حقنها بمواد مخدرة ومنومة تارة باستخدام الدين وتارة أخرى باستعمال المال كسلاح لكسب عواطف الناس والضحك عليهم وحتى اللجوء إلى لغة الترهيب والترغيب لتحقيق مآربهم الخاصة.

نعم تنام الشعوب حيناً من الدهر نوماً مغناطيسياً على أيدي رجال الدين والإعلام وعلماء النفس والاجتماع الذين سخروا أنفسهم لخدمة أسيادهم بيد أن هذا النوع من التنويم لا يدوم مفعوله طويلاً وسرعان ما تستفيق الجموع من غفوتها وتعود إلى واقعها المر لتشمر سواعدها للخلاص من الافيون رغم قساوة الظروف وهول الصدمة والدهشة وقوة الحبوب المنومة المعطلة لقدراتها الذهنية العقلية والجسدية لتنتصر في نهاية المطاف لقضيتها العادلة وقهر كل وسائل وفنون الطغاة لكسر الإرادة الشعبية الحرة المتعطشة دوماً للانعتاق من أغلال الانحطاط لحكام العصور الوسطى الموغلة في الجهل والتخلف والفقر والمرض.

ومن يجهلون رغبات الشعوب وتطلعاتها وقدرتها على مقارعة الظلم ومجابهة التحديات وتجاوز الصعوبات فإنهم بالتأكيد لا يجيدون قراءة التاريخ بأحداثه العظيمة وتحولاته الكبرى وطرق مساراته المتعرجة بشكل واقعي وسليم.. وبالتالي يفقدون زمام المبادرة والتحكم والسيطرة على السلطة والثروة والجماهير الثائرة ويحاولون النفاذ بجلودهم بالهروب إلى أقرب مكان آمن كما يخال لهم.

وعندما تسقط عروشهم المهترئة تحت أقدام الثوار يطلبون الصفح والاعتذار ولكن بعد فوات الأوان، فقد لفظتهم أوطانهم التي تركوها على كف عفريت المصير المجهول وعليهم أن يدفعوا ثمن أفعالهم وحماقاتهم ويلقوا بأنفسهم إلى مزبلة التاريخ كنتيجة حتمية لمن يحفرون قبورهم بأيديهم.

إجمالاً الشعوب ميالة للأمن والاستقرار والمحبة والوئام والسلام، وتنبذ الحروب التي تفرض عليها من قبل الحكام ولم تشر كتب التاريخ إلى أن شعباً أعلن الحرب على شعب آخر فالقرار دائماً بيد من يحكم على خلاف رغبة وإرادة الناس العاديين المسالمين.

فتحي أبو النصر

دلالة التجنيد التي افتقدناها

يتجلى الشعور الوطني في استيعاب التنوع وهضمه ، تحديداً استيعاب الدلالات الثقافية داخل المحتويات الاجتماعية والعكس . كذلك يتجلى أكثر في الاستناد على المشترك الجمعي والتعبير عن أهم العلاقات والصفات المواطناتية بين جميع اليمنيين . الثابت ان الشعور الوطني غريزة تلقائية او هكذا يفترض ، في حين يعد أروع انعكاس للهوية الجمعية كأنما صورة الإنسان في المرآة . ومهما اختلفت اللهجات وتنوعت الأزياء والإيقاعات الخ، ثمة ارتباط وثيق بين الجميع وصفات وجدانية وروحية مشتركة تتطور باستمرار ..والحاصل ان التجنيد الإلزامي على رأس المقاييس التي تحدد مستوى المشترك الوطني لدى أي شعب ، وهو بالتأكيد ظاهرة لها وزنها في اغلب المجتمعات كونه ينطوي على قيمة وطنية عليا، كما يحمل طابعاً وطنياً سامياً ينسجم مع فكرة العطاء ومبدأ التضحية ورمزية الشرف مكللاً برفع الروح المعنوية لأبناء الوطن الواحد. ففي المعسكر على سبيل المثال تلتقي الرؤى المتباينة بين عديد من هؤلاء لتنصهر في تجذر الإحساس الثري بالانسجام العاطفي والعقلي المشبع بروح الولاء الموضوعي لحاضنة الوطن التي تمثل جوهر فكرة المشترك الوطني . غير ان الوهن والضعف انتشرا أكثر من اللازم داخل بنية المجتمع منذ إلغاء خدمة التجنيد كما هو ملاحظ ، بينما اضمحلت الإرادة الوطنية واتسم الشباب بالرداءة للأسف ، ماقاد الى عدم اعتناء الوعي بالممارسة وبالتالي تراجع مستوى التضحية على أكثر من صعيد .. والمعروف انه حتى سويسرا البلد المحايد تتبع خدمة التجنيد الإجباري، وليكن التجنيد هنا من الثوابت نظراً لما تتعرض له اليمن من مؤامرات مستمرة أهلكتها وأضعفت روحها المعنوية كثيراً ،كما لكوننا في مجتمع يتهالك و اشد مايحتاجه تدعيم الوشائج الوطنية بين أبنائه باستمرار ، بل لعل احترام الجيش والأمن على رأس النتائج التي ستفضي بها العملية ، فالملاحظ خلال السنوات الأخيرة انحسار التقدير لهذه المؤسسة على نحو صادم لا أسوأ منه . وأما من يرى التجنيد ضد الحرية وإن فيه إجبار ضد حقوق الإنسان فإنه لايستوعب إمكانية ان يكون أبناء التوق الجمعي للتقدم قوى مخلصة ذات دافع وطني . كما ان التجنيد يبدو رغم كل شيء أصفى سمة منظورة في استراتيجيات غالبية الدول .. وبرأي البردوني فإن الجماهير المعاصرة لم تعد أتباع كل ناعق وإنما سيدة الأرض ، وبحسبه أيضا فإن ذلك لتحريك الحس الوطني، فيما الإفرازات الاجتماعية صالحة أو فاسدة تؤثر على أقدام المجتمع ورؤوسه فلكي يمكن التغلب على التناقض يصبح العلم الوطني سيد الكلمة .. لذلك كله ينبغي وبشكل جدي عاجل دراسة إعادة الخدمة بكل مسؤولية ووعي وبعد نظر وحكمة ، على ان يترافق الأمر مع المكافحة الحقيقية ضمن عملية الهيكلة لظاهرة الفساد المتجذرة في الجيش والأمن لتحد كما ينبغي ، مع التطبيق الفوري لقانون التقاعد والازدواج ، والاهم بالطبع تلافي سلبيات قانون التجنيد القديم، ولتكن خدمة التجنيد خدمة طوعية راقية المقصد . بهذا الخصوص طبعاً نرى أهمية التوعية الوطنية والتنشئة الوطنية المتسقة في كل مؤسسات المجتمع ، كما ضرورة ان تخفض مدة الخدمة مثلاً ، وليكن اعلى مستوى للسن 35 عاماً ، ولتتعدد الأساليب من تعلم القتال الى العمل في مصنع الى البناء والتشييد الى غرس الأشجار الخ الخ أي بعيداً عن الرتابة-فيما يمكن الاستفادة من الخدمة في خطط التنمية الشاملة بكل عزيمة وعطاء - ولتتم زيادة الراتب أيضاً ، وليتم رفض عملية دفع البدل النقدي للذين يريدون التنصل لأنها تعزز الفجوة الطبقية بين الأغنياء والفقراء . والشاهد في هذا السياق ان أروع مايمكن للتجنيد غرسه في منتسبيه تنمية المساواة والإخاء والتعامل المحترم مع الرموز الوطنية الجامعة . بلغة أخرى يمكن الخلوص إلى ان عدم تفعيل الموضوع يمثل استهانة كبرى بواجب الولاء مايضرب الشعور الوطني في الصميم خصوصاً ونحن في مجتمع تتغلغل فيه الطائفية رأسياً وأفقياً ، الشعور الوطني الذي يجب ان يكون ثقافة تغرس في المجتمع لا حياد عنها ، الشعور الوطني كبوابة تعزيز للوحدة الوطنية .ثم إن المطلوب من إعلاء قيمة التجنيد التي تجسد أرقى مظاهر الالتحام الشعبي أصلاً يتمثل في تعضيد الولاءات الوطنية الواسعة ودحر الولاءات الضيقة، لاشك ..وبالمحصلة سأكون صادقاً إذ أقول أنني لم اكمل الخدمة بسبب اشتداد المرض والانهيار الصحي فالإعفاء الطبي ،لكن تلك الفترة تبقى من أخصب المراحل الحياتية وأغناها على الإطلاق بحيث أكن لها مجمل الاعتزاز ووافر الفخر.

خالد القارني

مواقف "اخلاء العهدة"

بلغ الغش في السياسة زمن شعوبنا العربية مبلغا لم يعهده تاريخنا القديم والوسيط ولا حتى القريب، هذا الغش وصل اليوم درجة جعلت قضايانا الوطنية كسلعة يتاجر بها ابناؤها في سوق النخاسة كما كان يباع ويشترى العبيد في اسواق فينا.. تاك توصيف مختصر للواقع الراهن.

اما من الناحية الموضوعية فإننا نجد ان الغش السياسي يمتلك اليوم حضورا فائقا متماهيا مع منطق السياسية الى درجة لم يعد احد قادرا على استنباط معاني الغش السياسي الا الراسخون فيها اما البقية كاتباع وكملقنين فهم لا يستطيعون ان يميزوا الخبيث من الطيب لكل شيطانه الذي يوسوس له وقديس يوجه كيف ما يشاء واينما يشاء.

ومن الغش السياسي المستفحل في عصرنا الراهن الرقص السياسي على انغام الوطنية كل يدعي حبها والهيام بها، لكنه باطنيا حب على حرف ان كانت لهم فيه السيادة والريادة فهو وطن، وان لم تكن لهم فيه السيادة والريادة بالغوا في مقتهم فسموه اللعين موطن الملعونين، واحرضوه بكل مفسدة وبلية حتى اصبح احريضا لا يقدر على النهوض من اوجاعه.

ومن الغش السياسي تعاملوا مع الوطن "كعهدة مدرسية" وهى عهدة - لو تعلمون - بخسة القيمة، كريهة المنظر، يأكلها الصدأ، وترتع فيها الحشرات، ولا يقبل أن يأخذها عامل الزبالة أو تاجر "الروبابيكيا" الجائل. ولمصلحة اقوام آخرين يقوم اصحاب "دور البطولات" وكل من سفه نفسه بدور المحافظ على هذه العهدة المدرسية " الوطن" بشكله المتخلف المتهالك حتى لا تخصم من "رواتبهم" المجزية المغرية التي تسيل لها لعابهم.

ومع بروق المطامع وتزاحم المغرمين على العمل لغيرهم كعامل من عوامل نشأة "الرق" في التاريخ وهو نظام القوة والإرغام والذي يعد من ناحية التطور البشري تطورا لمرحلة سابقة كان الناس فيها يأكلون بعضهم بعضا. وما اشبه اليوم بالبارحة ها هو العمل للغير لم يكتف بعودتنا الى مرحلة "الرق" وانما اعادنا الى ما قبلها ومشاهد وصور قتل هابيل لقابيل تتكرر على امتداد جغرافيتنا المهددة بالتذرر دون وجه حق ودون حاجة ماسة لهذا القتل وكل ما في الامر نزوة عبث وحشية قلوب يملأها المقت وانعدام الانسانية مقفلة فيها برمجيات التعقل والتدبر والرقابة الذاتية.

ممارسة الغش السياسي.. مواقف وضعت الاقطار العربية وفي مقدمتها "قطرنا العظيم" في صناديق النثريات كعهدة كل يخلي ما لديه من العهدة بطريقته واسلوبه وذوقه، حروبنا يشتد اوروها بلا قضية او هدف وطني ، نعقد مؤتمراتنا وندواتنا بلا برامج ولا مخرجات او نتائج ، نداوم على اجتماعاتنا الرسمية والشعبية بلا حلول او متغير، اينما تولينا بأوجهنا فلا عبادة ولا معاملة مرضية للرب والمربوب السبب في كل ذلك تمسكنا بلعبة العمل لغيرنا واخلاء عهدتنا لما تعهدنا به وقبضنا ثمنه.

عيدروس الخليفي

الإقليم النموذج !!

من أهم وأبرز مخرجات الحوار الوطني الإنتقال بالبلاد إلى النظام الاتحادي "الأقاليم " في خطوة تحسب للقيادة السياسية في البلاد , بزعامة فخامة الأخ الرئيس/ عبدربه منصور هادي ,رئيس الجمهورية , رئيس مؤتمر الحوار الوطني , ومن خلفه المخلصين في كل ربوع البلاد , دون إستثناء, للخروج بالبلاد من أعتى عواصف تمر بها -وماتزال - منذ الأزل .

ودونما عناء البحث عن المصطلحات , الفضفاضة ,او السرد عن الإيجابيات أو السلبيات , لنظام الأقاليم , يبقى الأهم : أن الكرة الآن غدت في ملعب السلطات المحلية للمحافظات " الولايات " للعمل على إعادة الثقة المفقودة , وتحقيق طموح مواطنيهم الذين يتطلعون نحو الغد المشرق .

بالأمس كنت بصحبة الأخ محافظ شبوة , احمد علي باحاج , لحضور اللقاء الثاني لقيادات السلطات المحلية لإقليم حضرموت " شبوة , المهرة , سقطرى ,حضرموت" وأعضاء من مجلسي النواب والشورى ومؤتمر الحوار الوطني , الذي جمعهم بمنزل رجل الأعمال الشاب / عيدروس بازرعة ,وكان من اهداف اللقاء تشكيل لجنة تحضيرية للترتيب لإشهار الإقليم رسميا أواخر الشهر الجاري , بالإضافة إلى تشكيل اللجان التنسيقية بالولايات للنزول الميداني "للحشد الجماهيري" والتوعية بمخرجات الحوار الوطني , وإستقطاب مختلف ألوان الطيف المجتمعي , وبما يعكس الروح الحقيقية للإنفتاح على الآخر.

كان اللقاء جادا , وربما أكثر من ذلك بكثير , فالحماس والإصرار على صناعة النجاح للأقليم سمة تقرأها دون عناء على وجوه كل الحاضرين الذين تعددت انتماءاتهم السياسية , لكن جمعتهم المصلحة العليا للإقليم وسكانه الذين يترقبون لحظة الإشهار الرسمية بشغف وفرح كبيرين.

المنافسة بين الأقاليم , "حكوماتها وسلطاتها التنفيذية والتشريعية" , سيكون لها بالغ الأثر والمنفعة على عامة مواطني تلك الأقاليم , ذلك لأن شماعة المركزية التي أوصدت الأبواب امامهم اصبحت في حكم الماضي , ومميزات كل أقليم عن غيره تجعل منه أرضا خصبة اما سلطاته لتحقيق المأمول والمستحيل .

ويبقى القول , إن إقليم " حضرموت " وبما حباه الله من المزايا الكثيرة , سيكون النموذج بين الأقاليم الأخرى , بإعتقادي لأسباب عديدة , اهمها أن النوايا الصادقة لأبنائه هي وحدها الكفيلة بجعله النموذج الذي تحذو حذوه بقية الأقاليم .

"اللهم لا حسد".

خالد الصعفاني
khalidjet@gmail.com

قمة جديدة وأحلام قديمة

ذكرتنا القمة العربية الأخيرة بالبيانات " إياها " والتي كدنا نحفظها بفضل معادلة التكرار اللي تعلم الشطار .. "التضامن من أجل المستقبل " كان عنوان هذه القمة العربية العادية الخامسة والعشرين في الكويت بعد تسلمها من قطر المستضيف السابق .. العنوان جميل وحمل معنى جديداً من أجل خريطة عربية سياسية واقتصادية أفضل مستقبلا ,لكن البيان لم يخرج من الإطار العام المعتاد ..نقف مع فلسطين ونحن مع وحدة سوريا وسورية الجولان .. لكننا لم نشاهد قرارات حاسمة في هذا الإطار أو في غيره .. كما أن الكتلة العربية بدت بعيدة عن جو الأحداث في العالم وكأنني بهذا الكيان الحاوي لـ 22 بلدا ليس في معادلة السياسة والاقتصاد الدولي شيئا ..!

وهنا أنا أتساءل بخصوص هذا التضامن الذي يقود للمستقبل العربي المشترك وفقا للشعار المرفوع بينما كل بلد يعيش حالة عشق مع طرف أجنبي أو على الأقل وقف على حدود مصلحته الوطنية حتى لو ابتعدت هذه عن الالتئام العربي والمصلحة العربية الواحدة ..

التمثيل كان أقل من المتوقع وهذا في رأي بعض المراقبين عكس حالة من الخصام العربي البيني ,وعكس ربما حالة الملل أو التشبع التي ربما وصل لها بعض القادة بخصوص اللقاءات العربية التي أصبحت أكثر اهتماما بالتقاط الصورة الجماعية أكثر من التقاط خيوط التعاضد العربي او التقارب العربي قبل أي أحاديث طموحة عن سوق عربية مشتركة حقيقية وسياسة عربية موحدة على الأقل بخصوص قضايا العالم في السياسة والاقتصاد والمناخ ..

أما تجنيب حاضري القمة العربية كحال القمم السابقة للملفات المعقدة التي عادة ما تشهد الخلاف وترفع درجة التوتر بين الملتئمين بهذه القمم .. ووحدها القضايا العالقة تجد حظا في الكلام القممي .. مثلا فلسطين كانت دوما محل اتفاق القادرة العرب في العناوين العامة ولكن الجديد هذه المرة حمل بعض الخلاف حتى في أمر فلسطين والسبب مواقع بعض الدول العربية المسبقة من بعض الأطر الممثلة لفلسطين .. السلطة الفلسطينية يتفق حولها أغلب العرب بينما الخلاف موجود بخصوص حماس التي تدير عمليا قطاع غزة وهي المكون المهم فلسطينيا .. وهنا كانت أهم الأفكار متصلة بضرورة رأب الصدع الفلسطيني الذي لم يتم ردمه من سنوات متأخرة شهدت قمما عربية عديدة ..

في قمة الدوحة السابقة جلس الائتلاف السوري المعارض في كرسي الجمهورية العربية السورية وكان لرغبة المستضيف دور الحسم .. أما في القمة الأخيرة فقد حجب التمثيل السوري وظل الكرسي شاغرا بسبب اعتراض العراق ولبنان ومصر والجزائر، وهو ما خلق التوازن في مواقف الدول العربية بخصوص ما يجري في سوريا منذ أربعة أعوام من جهة وجعل مقعد سوريا هذه المرة اصعب من مجرد الجلوس على هذا الكرسي ..

وشخصيا لا أدري ما الذي يشغل القيادات العربية لاختصار وقت القمة..!اقصد لماذا لا يأخذ القادة العرب وقتهم في مناقشة القضايا المختلفة التي تحتاج أياما .. يجري هذا الاختصار في الوقت الذي كانت القمة عادية وليست طارئة وهذا يعني أنها ليست مرتبطة بمستجد طارئ أو جديد مفاجئ ..

الكلمات المقروءة التي تتم تلاوتها في القمم العربية عادة وآخرها أحداها أصبحت بالنسبة لنا كعرب محفوظة فالديباجات مملة وتخفف من وهج العتاب ,كما أن الدقة في الوصف جعلت الكثير من القضايا حاضرة غائبة , وفيما عدا الحديث عن فلسطين وإسرائيل فإن باقي القضايا يجري تعويم الحديث عنها بطريقة تفتح أبواب التأويل على كل مذهب ولغة ومعنى ..!

أخيرا :

الأسئلة العربية الكبيرة ظلت كما هي في كل المرات بعد كل القمم العربية الطارئ منها أو العادي .. متى يضع أهل القمة مداميك العمل العربي الواحد اقتصاديا ..كم قطعنا من مشوار السوق العربية المشتركة ..ومتى سيكون لنا إطار جامع على غرار " يورو" المنطقة أقصد وليس العملة .. متى يتم نزع فتيل الخصام والخلاف العربي البيني , ومتى نحل مشكلة تخاصم الأشقاء ضمن كل خريطة عربية ولا أظن إلا أننا نعيشها جميعا وندفع ثمنها من بغداد إلى تطوان ومليلة والصحراء الغربية ..ومن كسمايو الصومالية الى اسكندرونة سوريا ..ولاحظوا أنها الأحلام العربية القديمة ذاتها !